E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

مساهمة في التعريف بمخطوط إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم لأبي راس الناصر المعسكري

د. بن عمر حمدادو

جامعة وهران 1

sidahmedh1976@gmail.com

تاريخ الإيداع: **2018/10/10** تاريخ القبول: **2018/11/01** تاريخ النشر: **2018/12/30**

الملخص:

إنّ مخطوط" إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم" لأبي راس الناصر المعسكري، كتاب مهم وقيم حوى مجموعة من الحكم والمواعظ، رتبها على حروف المعجم، وجعلها ثمان وعشرين فصولا على عدد منازل القمر. ونزولا عند رغبة مسلم بن عبد القادر يذكر الباحث صادق بن قادة أنّ أبا راس الناصر جمع هذه الأمثال والحكم في كتاب سمّاه "كشف النقاب ورفع الحجاب عن أمثال سائرة وحكم باهرة ومواعظ زاجرة" . وتابع أبو راس الناصر هذا الكتاب بشرح له سمّاه " إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم"، هذا ما أشار إليه أبو القاسم سعد الله في كتاب تاريخ الجزائر الثقافي .

الكلمات الدالة:

العهد العثماني ؛ أبي راس الناصر؛ الحياة الثقافية ؛ إسماع الأصم ؛ الأمثال ؛ الحكم ؛ الأدب، مسلم بن عبد القادر

Abstract:

The manuscript of "Hearing deafness and healing the sincerity in the proverbs and the **'ismae al'asm washifa' alsaqm fi al'amthal walhkm**" " by Abu Ras al-Nasser al-Ma'sari is an important and valuable book that contains a set of rulings and precepts, arranged on the lexicon of the lexicon and made twenty-eight chapters on the number of moon houses. And at the request of Muslim bin Abdul Qadir, the researcher Sadiq bin Qadir says that Abu Ras Al-Nasser collected these proverbs and the ruling in a book he called "Revealing the veil and raising the veil of the likes of good governance and sermons Zajera." Abu Ras al-Nasir continued this book by explaining to him that he called "hearing the deaf and healing the sincerity in the proverbs and the ruling," as Abu al-Qasim Saadullah pointed out in the book of Algeria's cultural history.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

.**Key Word:**

Ottoman era, Abi Ras Al-Nasser, Cultural life,Deafness hearing, Proverbs, Judgment, literature

التعريف بصاحب المخطوط:

ارتأينا أن نعطي تعريفا موجزا بصاحب المخطوط وهذا ما تمليه علينا الأمانة العلمية في أي بحث أكاديمي وذو مصداقية تاريخية تعكس صورة اي عالم من خلال مؤلفه.

مولده: ولد أبو راس محمد بن أحمد بن الناصر[1] الراشدي،عام1150هـ/1737م[2]، بقلعة بني راشد[3] قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري، بين جبل كر سوط[4] وهونت[5]، في منتصف القرن الثني عشر للهجرة، وفي هذا يقول أبو راس عن مولده: "ولما ولدت بالموضع المار حملتني أمي، ووالدي إلى الشيخ الصالح الولي، الذي كاد أن يكون كالشيخ الجيلي[6]، شيخ بعض شيوخي الشيخ بن موسى اللبوخي[7]... فبارك عليه وأخبرني بغيب خوارق وعادات تكون لي مودات من علم وعمل وصلاح، وغنى وحفظ وإصلاح، وشيخ طلبة، لفيف ودرس وخطابة وقضاء وتصنيف"[8].ولأبي راس أخوين وأخت، فالأخوين هما: السيد عبد القادر[9]، والسيد بن عمر[10]، وهو الأخ الأكبر لأبي راس، وأخت اسمها حليمة[11].

ولذا فإن مولد أبي راس يعد بمثابة إشعاع علمي ظهر بمعسكر خصوصا وبالجهة الغربية عموما، إن لم نقل للعالم العربي كله، وهو ما دفع ببعض الباحثين والمؤرخين من أن يفردوا فصولا عن سيرته الذاتية، مثل: محمد بن عبد الكريم الجزائري الذي أقد م على تحقيق واحد من نفائس مخطوطات أبي راس[12] المندسية والنادرة في نفس الوقت. بالإضافة إلى عدة أجانب مثل: الجنرال فوربيقي، والباحث: أرنود الذي ترجم فصولا عن رحلته.

فرغم الاختلافات الطفيفة حول مولد أبي راس وهو ما سلف ذكره إلا أن بعض المؤرخين يجزمون تمام الجزم على أن هذه الشخصية كان لها بالغ الأثر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للجهة الغربية وبالأخص فترة الباي محمد بن عثمان الكبير.وقد قيل في وصفه بأنه كان متوسط القامة، نحيف الجسم، ابيض البشرة، خفيف اللحية، صغير العينين، طويل الأنف نحيفه، كبير الرأس، ولعل كنيته (أبو راس) قد لصقت به لذلك[13].

- نسبه:

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

كان علم النسب للقبائل العربية له منزلة علية ومكان رفيع وجلالة قد ربين العلوم الإنسانية والاجتماعية.وقد كان لأبي بكر الصديق-رضي الله عنه وأرضاه-الجانب الأوفر والقدح المعلّ والمقام الرفيع في انساب العرب. وقد حثّ عليه نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة[14]. أما فيما يخص نسب أبي راس الناصر[15]، تكاد تتفق حوله جل المصادر العربية والأجنبية. فعند تصفحنا لها تبين لنا أن هناك اتفاق تام بينها. فنسب أبو راس وحتى نتأكد أكثر رجعنا إلى سيرته الذاتية المسماة: "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"[16]. وهي سيرة فريدة من نوعها، إذ قيد فيها حياته بيده، حفاظا على شخصيته، كما اعتمدنا على النسخة المترجمة للّغة الفرنسية، والتي ترجمها الجينرال فوربيقي G.Faure Beguet تحت اسم: "Notice sur Mohammed Abou Rass" أي "كتيب أو كراسة محمد أبو راس" إلى جانب بعض كتب النسب المعروفة[17].

فمن نسبه، يقول أبو راس: "فأنا عبد ربي محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل، وأن هذا النسب متصل إلى عمرو بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى السبط، بن علي بن أبي طالب، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"[18]. أمّا والده الشيخ أحمد، فكان من القراء الماهرين والأساتذة المشهورين بالصدق والصلاح، ومن حفظة القرآن الكريم وحامليه[19]، "ومن أهل الحزم في الأدب والجد، ويعد من بين الأتقياء الورعين الصالحين"[20]. وأما جده فهو "الشيخ عبد القادر الذي انقادت إليه أزمة ذوي الأقدار والمقادير، فكان بحق أعجوبة زمانه في الولاية والصلاح والفضل الفضيل ....، وكان مذهبه في رسم القرآن الكريم على طريقة المشارقة"[21].

وأمّا زوجة جدّه: "السيدة زينب ذات المنصب الأفخم الجليل بنت الشيخ السيد عبد الجليل ذي المزايا العظام والمناقب الجسام"[22]. وجد والده هو: "الشيخ محمد، فقد كان فقيها- بأتم معنى الكلمة- في مجال الفقه والفتوى، ولا سيما في علم الفرائض"[24]. وأما أبوه الزاهد، الشيخ أحمد والذي سمي عليه والد أبو راس وهو مدفون بـ: "ويزغت"[23]، ووالده هو "الشيخ علي الذي كان من خيار العُبّاد وثقات العباد ... وضريحه بويزغت، ووالده: ولي الله سيدي عبد العظيم[25]، وضريحه موجود بالمنطق نفسها، ومن آباء هذا السيد العظيم ولي الله عبد الجليل وضريحه موجود بتربة ويزغت، إلا أنه لم يعرف على حد قول أبي راس[26].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

ومن أجداد أبي راس كذلك الشيخ عبد الله الكبير "الذي ظهرت بركاته في كل مكان وضريحه موجود بقوا ير أزناين"[27]. وفي هذا المقام يذكر أبو راس حكاية طريفة يدعم بها حديثنا، يقول أبو راس: "حكي عن العارف بالله أبي الحسن الشاذلي -رحمه الله-، و أرضاه عنا وعن ذريتنا أنه قال: إن كان الجيلي من قبلي يغترف من بحر واحد –فأنا بفضل الله- أغترف من سبعة أبحر، وبالجملة فإنهم رضي الله عنهم لا تنتهي مراتبهم، ولا تنقضي عجائبهم، ولا يخيَّب سائلهم وطالبهم، إنه محبوبهم وحبهم"[28]. وهذا كناية عن علو همتهم ومراتبهم، ومدى تنافسهم في مجال العلم والمعرفة.وقد أكدّ أبو راس على شرعية نسبه، بانتمائه الحسني، ونسبه النبوي، وارتفاعه إلى البيت الكريم العلوي بقوله: "قد شهد لي بالشرف السنيّ والمنتمي الحسني والنسب النبوي،والبيت الكريم العلوي الشيخان الشامخان الراسخان، الأول: الشيخ المصطفى بن المختار، والثاني –تلميذه أبو حامد المشرفي.

- شيوخه وإجازاته:

إن شخصية أبي راس شخصية فذة تعتز بها الدولة الجزائرية على وجه العموم والجهة الغربية من البلاد على وجه الخصوص، لما تمتاز به من دقة وتحريات للتواريخ الهامة ولا سيما فترة التواجد العثماني بالجزائر من جهة وصراعها مع الأسبان من جهة أخرى ومما لا شك فيه فإن هذه الشخصية الكبيرة في أذهان المؤرخين والباحثين ، والصغيرة بالنسبة للمنكرين والغير المبالين. فإن أبا راس كسابقيه من العلماء تتلمذ على يد عدة شيوخ كان لهم الفضل الكبير في بروز شخصية فريدة من نوعها استطاعت بذكائها وكتاباتها التاريخية أن تحظى باهتمام الخلفاء في عصره ثم المؤرخين والباحثين من بعده. وقد أخذ أبو راس العلم على يد مجموعة من الشيوخ والعلماء والفقهاء الأجلاء الذين أثروا في ملكة أبي راس الفكرية والمعرفية، فأجيز وأجاز.

شيوخه[29]:

لعلّ من أبرز الشيوخ والعلماء الذين كانوا مصدر معرفة أبي راس الناصر،والذين كانوا بمثابة الحصن الحصين لتكوين ملكة أبي راس العلمية والمعرفية.هؤلاء العلماء الذين تفانوا في تعليم أبي راس والحرص على تكوين شخصيته.والذي بلغوا حوالي واحد وأربعين عالما، أخذ عنهم فنونا مختلفة.ولعل من أهمهم نذكر منهم على سبيل المثال:

1- والده الشيخ أحمد بن أحمد: كما تقدم ذكره هو الشيخ احمد بن احمد بن الناصر ينتهي نسبه إلى السيدة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم(عبر خمسة عشر جدا)، أخذ

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

عليه –أبو راس- معظم المصحف الشريف بداية من سورة الانفطار "إِذَا السَّمَاءُ انفطرت" الآية: 01. إلى غاية الآية: 253 من سورة البقرة والتي مطلعها "تِلْكَ الرُّسُلُ ...". وما شد انتباهي هنا وأنا أتفحص سيرته الذاتية، أن تواجده وسط أسرته القرآنية هو الذي جعله يختصر المراحل الأولى من تعليمه حتى الحروف منها، فحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب[30].

2- الشيخ عبد القادر المشرفي: هو الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي الذي كان يدعى بشيخ الجماعة وإمام الراشدية، ولد ونشأ بقرية الكرط قرب ولاية معسكر، تثقف على يد علماء المنطقة وبعدها عين مدرسا بمعهد الشيخ محيي الدين في زاوية القيطنة بوادي الحمام مدة من الزمن، وقد شارك في مقاومة نصارى الإسبان بوهران[31]، وألف رسالة شهيرة كما عدد وندد بالقبائل المتعاونة معهم، توفي رحمه الله سنة 1192هـ/1778م بضواحي معسكر.

3- الشيخ السيد العربي بن نافلة: هو الشيخ بن العربي بن نافلة الذي افنى عمره بين تلاوة القرآن ودراسة العلم[32]، صاحب الأصول والفروع، حافظ امعاني شيخنا سيدي خليل بن إسحاق المالكي، قرأ عليه المختصر ثلاث ختمات في ثلاث سنوات كما درس شيخنا على يد ابنه السيد أحمد بن نافلة، فكان هذا الأخير يفهمه كل ما أشكل عليه من فهمه في مجلس أبيه.[33]

4- الشيخ محمد الصادق بن أفغول: كان من أجلاء أشياخي شيخنا، خبيرا بعلم الشريعة جامع بين العلم والدين، صاحب مدرسة مازونة الشهيرة، يقول عنه أبو راس: "انتهت إليه رئاسة التدريس، وشدت إليه الرحال من زواوة وغريس". كان جامعا للفنون وعلومها، وبارعا في معرفة الحديث على أهله منفردا بهذا الفن النفيس في زمانه.

5- الشيخ محمد بن جعدون قاضي مدينة الجزائر: هو شيخ الجماعة بالجزائر ابن عبد الله محمد، يقول عبد الحي: "وقفت على إجازة الشمس له الحنفي له بالطريقة بتاريخ 1171م، وله ثبت نسبه له الشيخ السنوسي".[34]

6- الشيخ القاضي عبد الرحمن التلمساني: هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن التلمساني القاضي من نسل عالم المذاهب الأربعة الشيخ أحمد بن الحاج المانوي، رحل إلى مصر أخذ عن الستمان ومحمود الكردي.[35]

7- الشيخ المفتي أحمد بن عمار: هو الشيخ أحمد بن عمار بن عبد الرحمن بن عمار الجزائري، اشتغل بالحديث و التاريخ، ولد ونشأ بمدينة الجزائر وولي الافتاء بها، له الرحلة الحجازية وغيرها من المؤلفات[36].

تلامذته:

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

بحكم ثقافته الموهوبة وهو الذي كان يلقب كما أسلفنا بالحافظ، لا جرم أنه ترك للمجتمع الجزائري المثقف ثراتا غنيا عن التعريف والمتمثل في جملة من التلاميذ درسوا وتعلموا على يد شيخنا سيدي أبا راس ليتحولوا إلى علماء عظام ممتطين بساط شيخهم ومنوهين بعلمه وفضله، وهذا بطبيعة الحال فضل المتعلم على المعلم، ومن جملة هؤلاء التلاميذ نذكر على سبيل المثال لا الحصر طائفة منهم:

1- الشيخ أبو حامد العربي المشرفي: هو العربي بن علي بن عبد القادر المشرفي الحسني الغريسي حفيد عبد القادر المشرفي شيخ أبي راس الناصر المعسكري[37] وصاحب الكتيب الموسوم بـ "بهجة الناظر"[38]. ولد العربي المشرفي بغريس بنواحي معسكر.

2-الشيخ العربي بن السنوسي: هو محمد العربي بن السنوسي، كان يدرس القرآن الكريم برواية ورش، وسائر الفنون،أخذ عنه محمد بن علي السنوسي وولده سيدي محمد.

3- الشيخ محمد السنوسي (1202هـ/1276م): هو أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسيني الإدريسي مؤسس الطريقة السنوسية، ولد في مستغانم، ونشأ في بيت علم ودين وفضل فدرس علوما متنوعة[39] من بين تآليفه: الدرر السنية في أخبار السلالة السنوسية (مطبوع)، والمسائل العشر المسماة: بغية المقاصد وخلاصة المراصد (مطبوع)، والشمس الشارقة في أسماء مشايخ المغاربة والمشارقة[40]. ولذا نجد محمد بن عيسى السنوسي يقول: "... ومنهم شيخنا وشيخ مشيختنا الهمام والحافظ، الإمام سيدي محمد أبو راس (الناصر المعسكري) المعسكري البلد، الناصري المحتد رحمه الله، كنت اتردد إليه".[41]

4- الشيخ محمد المصطفى بن عبد الله (ت 1215هـ/ 1800م): هو الشيخ محمد المصطفى بن عبد الله بن زرفة الدحاوي من شرفاء غريس، وكان كاتبا للباي محمد بن عثمان، ومساعدا لرئيس رباط إيفري للطلبة قرب وهران وشارك بنفسه في الهجوم الشامل وتحرير مدينة وهران التحرير الثاني والنهائي عام 1792م كما عين ابن زرفة قاضيا بها (وهران) إلى غاية (1800-1801م).[42]

5- الشيخ عثمان الموسوي الهزاري(ت1238هـ/): هو أبو عمرو عثمان بن محمود الهزاري نسبا،القادري طريقة،البغدادي منشأ و موطنا، قدم من بغداد و استقر بمدينة تازة المغربية فعرف ب:"التازي"،أجازه أبو راس بثبته "السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ المرتضى"والمرتضى الزبيدي أيضا من شيوخ أبي عمرو، ولكن أغفل عن ذكره في كتابه :"المعجم المختص"، و ممن أخذوا عن أبي عمرو العلامة الصوفي أبو عبد الله محمد الهاشمي بن الحاج

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

علي بن أحمد الصادقي الرتبي الفاسي، وقد أجازه بسنده، وأسانيده مذكورة في الثبت الذي جمعه تلميذه وسماه:" الفتح الوهبي فيمن أجاز لأخينا الحاج الهاشمي الرتبي" وفي هذا الثبت مجموعة من أسانيد تتصل بأبي راس المعسكري بواسطة تلميذه عثمان بن محمود الموسوي المتوفي سنة 1238هـ[43].

6- الشيخ عبد القادر بن السنوسي:هو العلامةالسنوسي بن عبد القادر بن السنوسي[44] بن عبد الله بن دحو بن زرفة، ومما مدح به شيخه أبي راس:

ذاك"أبو راس" ناصر الدين الناصري طلاع الثناي
إن صعد الكرسي تعرف سموه فاطلبه قبل طلب المنايا
ولاتسراليه ذا توان كم متوان حرم العنايا
بل لا تسر إليه إلا جدا تفد وتكسي حلل الهنايا
فهو المجدد من غير مين أصلح ما كان من الجنايا
عوضنا الله به السيوطي فاعتدنا منه شيما سنايا

. آثاره العلمية:

لقد خلف أبو راس كتبا كثيرة في مجال التاريخ وغيره،بعضها موجود وبعضها مفقود، وقد ذكر أن مجموع تآليفه بلغت نحو الخمسين كتابا في التفسير والتاريخ والأدب والتراجم والرحلات. وهناك من قال أن ما ألفه بلغ نحو63 كتابا، ونسب اليه 137 مصنفا في مختلف الأغراض. بين كبير وصغير وبين تأليف وشرح وتعليق وتلخيص منها ما نشر ومنها ما زال محفوظا، ومنها ما يعتبر في حكم المفقود.

ففي علم التفسير وعلوم القرآن مثلا:كتاب مجمع البحرين في ثلاثة أسفار، وتقي على نظم الخراز في الرسم، والدرر اللوامع، وفي الحديث:كتاب مفاتيح الجنة وأسناها في أحاديث اختلف العلماء في معناها، والسيف المنتضى فيما رويت بأسانيد الشيخ مرتضى، والآيات البينات في شرح دلائل الخيرات، وفي الفقه: حاشية عقد الحواشي على جيد شرحي الزرقاني والخرشي في ستة أسفار، المدارك في ترتيب فقه الإمام مالك، والأحكام الجوازل في نبذ من النوازل.

وفي علم الأصول: تشنيف الإسماع في مسائل الإجماع وحاشية على شرح المحلى لجمع الجوامع، و قاصي الاوهاد في مقدمة الاجتهاد، وفي علم الكلام والتوحيد:كفاية المعتقد ونكاية

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

المنتقد، وهو شرح العقائد الكبرى للإمام محمد بن يوسف السنوسي، و أنوار البرجيس بشرح عقيدة الجمان النفيس لأبي زيد عبد الرحمن التجيني.

وفي التصوف: الزهر الأكم في شرح الحكم أو فتح الإله في التوصل إلى شرح حكم ابن عطاء الله، كتاب الحاوي لنبذ التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوي، وله في النحو:الدرة اليتيمة، الحاشية الكبرى على شرح المكودي،و النكت الوافية بشرح المكودي على الألفية، وعمدة الزاب في اعراب" كلا شيء وجئت بلا زاد"[45]، نفي الخصاصة في احصاء تراجم الخلاصة، وله في اللغة:كتاب ضياء القابوس على كتاب القاموس، وله ضابط اختصره من الأزهري على قواعد القاموس والجوهري.

وله في الأدب: شرحان على مقامات الحريري اطلعنا عليهما بالمكتبة الوطنية الجزائرية، البشائر والآسعاد في شرح بانت سعاد، ونيل الإرب في شرح لامية العرب، وله في علم البيان: كتاب الأماني على مختصر سعد الدين التفتزاني، وفي المنطق: كتاب القول المسلم في شرح السلم، وفي العروض: شرح مشكلة الأنوار التي يكاد زيتها يضيء ولوم لم تمسسه نار. أما في ميدان التاريخ فهي كثيرة ومتنوعة، منها:زهر الشماريخ في علم التاريخ، كتاب الوسائل إلى معرفة القبائل، كتاب المنى والسول من أول الخليقة الى بعثة الرسول، شرح عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أولياء غريس، در السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة، درء الشقاوة في حروب الترك مع درقاوة، ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس، مروج الذهب في نبذة من النسب ومن إلى الشرف انتمى وذهب[46].

رغم كل هذا تبقى مؤلفات أبي راس كثيرة في شتى ميادين المعرفة المختلفة، إلا أن ما اشتهر منها في مجال التاريخ: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، والحلل السندسية في فتح ثغر وهران والجزيرة الأندلسية، والخبر المعرب الحال بالأندلس وثغور المغرب، وهي المؤلفات التي حاول الباحث تسليط الضوء عليها، ومحاولة التعرف على موضوعات كتابات الشيخ أبي راس وعلى نوع المنهج التاريخي المتبع فيها، فجاءت كمساهمة من الباحث في إخراج مخطوطات أبي راس إلى النور، فضلا عن تحقيقها ودراستها دراسة تاريخية علمية.

- اجازاته:

يعتبر أبو راس شيخ مؤرخي الجزائر العثمانية، اشتهر باطلاعه الواسع ومعرفته العميقة للعلوم اللغوية والأدبية والفقهية[47] فقد أهلته ثقافته الواسعة ومطالعته المتبحرة، واتصاله بالعلماء وحرصه على حفظ العلوم وكذا حافظته القوية من استقطاب الفنون والعلوم،

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

فأصبح يعرف، ويلقب في أنحاء المعمورة بحافظ المغرب الأوسط ومشكاة[48] العلم ونوره في ذلك العصر، ولا تزال مخطوطاته شاهدة عيان على ذلك.

وإذا كانت الإجازة عبارة عن "شهادة كفاءة" أو تأهيل يستحق بها المجاز لقب الشيخ، أو الأستاذ في العلوم المجاز بها، فإنها بتقادم العهد أصبحت لا تغني كل هذا نظرا لشاهل المجيزين في منحها[49]. ولم يعد تحقق المجازين في كفاءتهم ودرايتهم بالعلوم، ولا من أخلاقهم وسلوكهم[50]، ومن الذين أجازوا أبا راس في مختلف الفنون:كصحيح البخاري، و الجامع الصغير،والأسانيد، والفتوى، ومختصر خليل وحاشية البناني، الشيخ مرتضى الزبيدي الذي كان له "أثر بالغ على علماء الجزائر بطريق الإجازة، فهو من الذين اشتهروا بالتبحر في العلوم والتأليف فيها، ونشر الإجازة بين المعاصرين"[51].

ونصّ الإجازة الممنوحة له في صحيح البخاري كالتالي:" يروي الشيخ أبو راس عن السيد المرتضى عن الشيخ الحفني وهو العلامة الفاضل العارف بالله الكامل الشيخ محمد بن سالم بن أحمدالحفني المصري إمام الأبهة وربس الطريقة الخلوتية، والحفني يروي عن الزيادي والبديري المعروف بابن الميت والسيد مصطفى البكري ومحمد السلماني المغربي،والشيخ العزيزي والعشماوي والشبراوي والشيخ احمد الجوهري وغيرهم وهو أي الحفني يروي البخاري مسلسلا بأهل مصر بطرق تفوت العشر، من أجلّها روايته عن شيخه الزيادي عن الباقلي عن السنهوري عن الغيطي عن زكرياء الانصاري عن أبي حجر عن العراقي عن أبي علي شاهد الجيش عن عثمان بن رشيق عن هبة الله البصير عن محمد بن هلال السعيدي عن أم الكرام كريمة بنت أحمد الكشميهني عن الفريري عن البخاري"[52].

أما الإجازة التي منحت له في الجامع الصغير فنصها:" ويروي الشيخ أبو راس الجامع الصغير عن المرتضى عن الحفني عن البديري عن محمد بن القاسم عن عمر موسى عن الشعراني عن السيوطي"[53]." ويروي الشيخ أبو راس عن السيد المرتضى وهو عن الشيخ محمد بن محمد الشريف الحسني المعروف بالبليدي الأندلوسي الأصل المولود بمصر قال المرتضى خضت في دروسه الأعواما، ونلت من شهوره الأنعاما وأجازني بكل ماأجيزا. أكرم به من منجد مجيزا، والبليدي يروي عن الفقري وسليمان الشبراخيتي والبشيشي والشيخ منصور المنوني والشيخ محمد الزرقاني شارح الموطأ والمواهب وهو يروي عن والده عبد الباقي الزرقاني شارح خليل وهو عن الأجهوري واللقاني بأسانيدهما المعروفة"[54].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

أما الإجازة التالية التي منحت له في إسناد الشيخ خليل يقول صاحب الكوكب الثاقب:" وهاك اسناد خليل فيرويه شيخنا سيدي أبي راس عن والده سيدي محمد بن هني عن الشيخ أبي راس ويرويه شيخنا سيدي محمد بن محمد بن عبد الرحمان عن الخلوي عن الشيخ أبي راس بواسطته وهو عن الأمير الكبيروالدرديري وعن أبي القندوز المستغانمي عن الشيخ الدرديري وهما عن العروي وهو عن محمد الصغير عن والده عبد الباقي الزرقاني والشبراخيتي والخرشي عن الأجهوري واللقاني الخ السند المتقدم وبهذا السند نسبه تسند كتب كثيرة تركناها للاختصار"[55]. ويروي الشيخ أبو راس كذلك عن السيد المرتضي عن محدث العصر الشيخ محمد بن الطيب الفاسي اللقي شارح القاموس وفصيم نظم ابن المرحل فصيح ثعب ذو التآليف المفيد في الفتوى العديدة قال : حصرت تقريراته الشهية قطفت من أثماره الزكية أجازني بكل ما يرويه عن كل حبر عالم نبيه وهو يروي عن والده سيدي أحمد بن ناصر الدرعي[56] والشيخ محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي صاحب المنح البادية في الأسانيد العالية والمسناوي وميارة [57]والعجمي" [58].

. وفاته:

لقد كانت وفاة هذا الشيخ العلامة أبي راس الناصر، يوم الخامس عشر من شعبان من سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف هجرية 1238ه/1823م عن عمر يناهز التسعين سنة، ولقد صلى عليه خلق كثير من الناس يؤمهم تلميذه أحمد الدايج الملقب بالخرشي الكبير عند الراشدية، وقد أحصاهم بعضهم بـ ألف وخمسامئة (1500) نسمة، ودفن قرب داره بعقبة بابا علي بمعسكر أين يوجد ضريحه حيث أقيمت عليه بناية قائمة إلى اليوم هي مزارا للناس.

يقول الآغا المزاري: "توفي يوم الأربعاء 15 خمسة عشر شعبان 1238ه/1823م... وصلى عليه العلامة الأسد الهايج فريد وقته المعبر عنه بالراشدية بالخرشي الكبير السيد أحمد الدايج ودفن بعقبة بابا علي من معسكر، فنسبت له تلك التي اشتهر بها، وعلى ضريحه قبة، نفعها الله به وأورثنا منه محبة وقربة. وفي تلك السنة رفع المطر في العباد بعد ما فرغوا من الحراثة إلى أن بقي للصيف شهر واحد في القول الذي ليس من أقوال الرثاثة، فأرسل الله مطره النافع للعباد وأزال بهم من التخمين والكساد، ونبت الحبّ وتمت الصيانة وحصدوا قسمين تلك السنة بصابة الشهر"[59].

وفي هذا الشأن يقول صاحب دليل الحيران وأنيس السهران:" وفي تلك السنة نفسها رفع المطر عن العباد في ابانه، فتركت الناس الحرث في وقته وأوانه، ولفما بقي للصيف نحو الشهر

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

الواحد، أمطر الله العباد بالمطر النافع المتزايد فحرثت الناس فيه وحصدوا، وبلغت مناهم فشكروا مولاهم وحمدوا، فسميت السنة بصابة شهر، وتعاطى اسمها في البدو والحضر"[60].

أ- أبو راس وكتابه إسماع الأصم:

يعتبر الأديب والمؤرخ محمد بن أحمد أبو راس الناصر المعسكري (ت:1824م)، مؤلف كتاب" إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم" من كبار علماء الراشدية(معسكر) المشهورين؛ الذين ذاع صيتهم مشرقا ومغربا، لاسيما خلال فترة الحكم العثماني بالجزائر.وقد اشتهر محمد أبو راس الناصر المعسكري بباعه الطويل في الأدب والتاريخ وغيرها من الفنون الأخرى. ومن أشهر إنتاجاته " زهر الشماريخ في علم التاريخ" الذي يعمل مركز البحوث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران على نشر جزء منه، وكتابه" عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، وكتابه" الخبر المعرب عن المغرب الحال بالأندلس وثغور المغرب". أمّا في مجال الأدب فأبرزها "الدرة الأنيقة في شرح العقيقة" والتي تم تحقيقها مؤخرا من طرف الباحث أمين دلاي بمركز البحوث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران. إلى جانب كتاب" الدرة اليتيمة في شرح المكودي على الألفية"، ثم الكتاب الذي بين أيدينا " إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم". والذي هو في الأصل شرح أدبي ولغوي وضعه أبو راس على كتاب صغير في الحكم والمواعظ والآداب والأمثال بطلب من صاحبه مسلم بن عبد القادر، وكان قد أنهاه عام 1234هـ/1819م.

ثم إنّ اقتحام أبي راس الناصر مثل هذه المواضيع الطريفة، ينمّ عن مدى تأثره باللغة العربية، ومحاولته لفت انتباه القارئ إلى أهمية دراسة الأمثال والحكم العربية، والرجوع إلى روافد الثقافة الاسلامية الأولى، يستقي منها ما يناسبه ويخدم فكره. فكان انتاجه غزيرا في فنون العلم المختلفة لاسيما في التاريخ والأدب.

أمّا عن اهتمام المسلمين بالأمثال والحكم ومحاولة تدوينها؛ فيرجع إلى أبي عمرو بن العلاء (ت145هـ)، والمفضل الضبي (ت170هـ)، والأصمعي (ت216هـ)، وابن السكيت (ت243هـ)، وأبو هلال العسكري (ت بعد395هـ)، وغيرهم من الرواة والإخباريين القدامى،" فرويت الأمثال ضمن أيام العرب وأشعارها، وأخبار فرسانها وأجوادها وأقيالها وصعاليكها"[61]. وفي القرون التالية راح اللغويون يفردون تآليف تهتم بالأمثال والحكم، فاشتهر منها معجم الأمثال للميداني (ت518هـ)، إلى أن وصل تأليف تلك الأمثال عند مسلم بن عبد القادر وأبي راس الناصر الذين برزا خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

ويأتي أبو راس الناصر خلال العهد العثماني- الذي وُصِفَ بالجمود الفكري والانحطاط اللغوي-، ليؤلف كتابا أو يشرحه في الأمثال والحكم. وعلى العموم تبقى هذه الأمثال مصدرا مهما للغة العربية؛ حيث تكمن أهميتها فيما شملته من غريب اللفظ وجمال الأسلوب، إلى جانب احتوائها على صور بيانية ومحسنات بديعية، تعكس صدق العرب وآدابهم. حيث أن وراء كل مثل قصة تحكي الأحداث والوقائع تؤخذ العبرة منها.

ب- محتوى مخطوط إسماع الأصم:

إنّ مخطوط" إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم" لأبي راس الناصر المعسكري، كتاب مهم وقيم حوى مجموعة من الحكم والمواعظ؛ رتبها على حروف المعجم، وجعلها ثمان وعشرين فصولا على عدد منازل القمر. ونزولا عند رغبة مسلم بن عبد القادر يذكر الباحث صادق بن قادة أنّ أبا راس الناصر جمع هذه الأمثال والحكم في كتاب سمّاه "كشف النقاب ورفع الحجاب عن أمثال سائرة وحكم باهرة ومواعظ زاجرة[62].وتابع أبو راس الناصر هذا الكتاب بشرح له سمّاه " إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم"، هذا ما أشار إليه أبو القاسم سعد الله في كتاب تاريخ الجزائر الثقافي.

ليس ثمة أدنى شك في أنّ هذا المخطوط من وضع أبي راس الناصر المعسكري، أما فيما يخص عنوان المخطوط وهو "إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم"، فلم نعثر على مخطوط ضمن قائمة مؤلفاته التي وضعها مترجموه والمحدثين أو حتى ضمن كتبه الأخرى ككتاب فتح الإله ومنته أو كتاب شمس معارف التكاليف، غير أنّ النسخة التي بين أيدينا تشير إلى أنّ الكتاب لأبي راس" قال مؤلف هذه النبذة المبعوضة، التي هي من كل حلم ملفوظة، المذنب القاصر أبو راس بن الناصر..."[63]. ثمّ إنّ إشارة أبي القاسم سعد الله ضمن كتابه السالف الذكر، تؤكد صحة نسبة هذا المخطوط لأبي راس الناصر بدليل قوله:" ولأبي راس أيضا شرح أدبي لغوي...فقد ألف مسلم بن عبد القادر كتابا صغيرا في الحكم والمواعظ والآداب والأمثال"[64].

وبعد القراءة المتأنية والمتكررة للمخطوط تمّ تذليل الكثير من الصعوبات وفكّ خطّ النسخة وتصحيح بعض المفردات، حيث كان اعتمادنا على النسخة الموجودة بخزانة القصر الملكي بالرباط بالمملكة المغربية، والمسجلة تحت رقم:5553 في أربع وأربعين ورقة.

يستفاد من محتوى المخطوط أنه من المؤلفات الأخيرة التي وضعها ابو راس الناصر، حيث يذكر أبو راس أن هذه النسخة تعود إلى سنة 1234هـ/1819م، أي أثناء حياة أبي راس،

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

وقد تكون آخر ما ألف".يحتوي المخطوط على معلومات قيمة وهامة ذات شرح أدبي ولغوي، وضعه أبو راس على كتاب صغير ألفه مسلم بن عبد القادر كما سبق الاشارة إلى ذلك من قبل، هذا الأخير الذي طلب من أبي راس الناصر أن يضع شرحا له " هذا وأنّ المصّر المذكور، مؤلف هذه الرسالة المزبور، كلفني شرحها واسترعاني سرحها...فلم أقابل أمره بالإهمال..."[65].

كما يشيد أبو راس الناصر بشخصية مسلم بن عبد القادر في ديباجة الشرح "أنّ العلماء قد سبق لهم أن ألفوا في الحكم والمواعظ إلى أن خلت الدّيار بعدهم، حتى رمى الدّهر العقيم بواحد من صميم آل حمير وكهلان الأماجد، وممن انقادت إليهم أزمة ذوي الأقدار والمقادر، السيد مسلم بن عبد القادر، فإنّه من أجلّ أدباء هذا الزمان، وأحرزهم لقصب السبق في هذا الميدان، فإنه أتى من درر النظم والنثر ما يقصر عنه أهل العصر"[66].

إنّ الجديد الذي يحمله هذا المخطوط، يتمثل في عدة جوانب منها أنّ المخطوط يحتوي على درر ونفائس قيمة من الحكم والمواعظ، وهذا " ما يقتضيه المقام من المواعظ المبكية والمفاكهات، أو ما يدلّ على أسلوب البلغاء في بعض المطارحات".ومنها أيضا أنّ هذا المخطوط ضمّنه صاحبه أشعارا وأمثالا ومأثورات من القصص القرآني والحديث النبوي والحكم، ويذكرها مرتبة على حروف المعجم واحدا بعد الآخر، مبتدئا بحرف الألف:" أَدَبُكَ ثَوبُكَ، وَوَجْهُكَ عَرْضُكَ، وَالأَدَبُ سِلاَحُ زَمَانِ الكِّفَاحِ". ثمّ حرف الباء:" بُرُّكَ بَذْرُكَ، فَمَا نَبَتَ زَرْعُكَ، البَذْرُ بُرٌّ، إذَا كَانَ المَطَر"، وهكذا على ترتيب حروف المعجم كما ذكرنا آنفا.

كما يجسّد المخطوط مظهرا من مظاهر النشاط الثقافي والعلمي للمؤلف، والمتمثل أساسا في دراسة الأمثال والحكم الشعبية السائدة آنذاك، رغم أنّ عباراته فصيحة.

ويحتوي المخطوط أيضا على مجموعة كبيرة من القصائد والمقاطعات من نظم المؤلف وأدباء وعلماء ممن سبقه. والكثير من هذه المجموعة الشعرية جاء في فن المدح، فنرى في كثير من الأحيان الاستشهاد بها بما يناسب موضوع المثل أو الحكمة.ولم يخل المخطوط من الاشارات والمعلومات التاريخية المهمة، والتي جاءت متناثرة في ثناياه، إلى جانب استعمال المؤلف لبعض المصطلحات التنبيهية مثل:" ربية"،"عجيبة"،"تنبيه"،"طريفة"،"لطيفة"،"يحكى"، وكلّها تصبّ في قالب أدبي ولغوي واحد.

وما يمكن الإشارة إليه في الأخير هو أنّ أسلوب أبي راس الناصر في هذا المخطوط يختلف عن أسلوبه في بقية مؤلفاته الأخرى،" ولذلك جاء شرحه مختصرا، ولا يدل على براعته المعهودة ولا على غزارة حفظه، وذلك حين يستعمل بعض الكلمات منها: "يرى المصّر"، "يقول

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

المصر"،" يريد المصر"، وهكذا. وهنا يبرز الفرق بين تأليف مخطوط من إنشاء المؤلف نفسه، وبين شرح تأليف لغير المؤلف.

وعلى العموم فإنّ أبا راس الناصر له الفضل الكبير في شرح هذا التأليف القيم، خصوصا لأحد الأدباء ممن عاصروه. وأحد المقربين من السلطة العثمانية.(كاتب الباي).

ج- نسخة المخطوط:

إنّ النسخة الوحيدة التي تمّ الاعتماد عليها في التحقيق، هي نسخة مصورة عن النسخة الموجودة بخزانة القصر الملكي بالرباط، تحت رقم:5553، وكما قال أحد الباحثين " لأنّ البحث عن نسخة أخرى في المكتبات الخاصة والعامة لم يجد نفعا، وكانت الحصيلة من كل هذا الجهد الذي بذل في هذا الشأن النسخة المشار إليها".وتعد هذه النسخة من أحسن النسخ قراءة، حيث يوجد بها تمليك للعباس بن أمير المؤمنين، ممّا يدّل على أهميتها وقيمتها العلمية، وهو ممّا دأب عليه الملوك والأمراء وأبنائهم الذين يشتغلون بالعلم وبمحبذة العلماء والأولياء. وتحمل هذه النسخة وقيع المؤلف نفسه:" قال مؤلف هذه النبذة المبعوظة التي هي من كلّ علم ملفوظة، المذنب القاصر أبو راس بن النّاصر"، كما حوت تاريخ الانتهاء من تأليف هذه النسخة" أوائل ذي الحجة الحرام سنة 1234هـ/1819م. والغالب على الظن أنّ النسخة بخط يد المؤلف، كما أشار إلى ذلك أبو القاسم سعد الله.وفيما يلي جملة من النقاط تتعلق بحالة المخطوط:

1- يقع المخطوط في أربع وأربعين ورقة(88صفحة) بمقاس:19X11، وهو مكتوب بخط مغربي واضح ومقروء عموما، ولكن بعض أوراقه صعبة القراءة. وهو مرقم ترقيما متسلسلا، والأرقام مكتوبة بالعربي وعلى وجه وظهر كل ورقة.
2- هناك تمليك لشخص يدعى العباس بن أمير المؤمنين، وهذا يدّل كما ذكرنا آنفا على القيمة العلمية لهذه النسخة.
3- هناك توحيد كامل لعدد أسطر صفحات المخطوط البالغ عددها 20 سطرا في كل صفحة.
4- لغة المخطوط سليمة من الأخطاء الاملائية والنحوية والتي تكاد تخلو منها.
5- المخطوط يحوي الكثير من التعقيبات والتعليقات والتصويبات في الهامش.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

د- مصادر مؤلف المخطوط:

تنوعت مصادر أبو راس الناصر في تأليفه " إسماع الأصم" بين المصادر الأدبية واللغوية والفقهية والتاريخية والعقائدية، وذلك نظرا لما يحمله من إشارات ومعلومات متعددة وفي فنون مختلفة، ومن بين تلك المصادر التي وردت الاشارة إليها في ثنايا المخطوط نذكر ما يلي:

من تلك المصادر بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كتاب «صحيح البخاري» لإسماعيل البخاري وهو يعد من المصادر الصّحاح، إلى جانب كتاب «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» لشهاب الدين أبو العباس القسطلاني، وكتاب «طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين السبكي، وكتاب «سمط اللآل في التعريف بما في الشفا من الرجال» لأبي عبد الله محمد بن علي قويسم التونسي، وكتاب «نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض» لشهاب الدين الخفاجي. إلى جانب بعض كتب التراجم مثل كتاب «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لشمس الدين ابن خلكان، كتاب «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» لأحمد بابا التنبكتي.

أمّا بالنسبة للمصادر الفقهية فنذكر كتاب «الدر المكنونة في نوازل مازونة» لأبي زكريا المازوني. كتاب «موطأ الامام مالك» لمالك بن أنس، وكتاب «الدرة الأنيقة في شرح العقيقة» لأبي راس الناصر، وكتابه «الشقائق النعمانية في شرح الروضة السّلوانية»، وكتاب «شرح الشبراخيتي علي مختصر خليل» لإبراهيم الشبراخيتي، وكتاب «جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر» لمحمد شمس الدين التتائي.

أمّا بالنسبة لكتب اللغة والأدب فنذكر على سبيل المثال كتاب «شرح لامية العجم» للدميري لكمال الدين الدميري، وكتاب «حاشية على شرح كبرى السنوسي» لأبي علي الحسن اليوسي، كتاب «مقصورة ابن دريد» لمحمد بن الحسن بن دريد، وكتاب «زهر الأكم في الأمثال والحكم» للحسن اليوسي، وكتاب «شرح المكودي على ألفيه ابن مالك» لعبد الرحمن المكودي، وكتاب «مقامات الحريري» للقاسم بن علي الحريري، وكتاب «إعراب لامية الشنفرى» لأبي البقاء محبّ الدين عبدالله، وكتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربّه، وكتاب «شرح ديوان النابغة الذبياني» لمحمد بن إبراهيم الحضرمي، وكتاب «سيبويه» لعمرو بن عثمان بن قَنْبر سيبويه، وكتاب «حاشية على القاموس» للشيخ نور الدين بن علي الخزرجي المقدسي المعروف بابن غانم، وكتاب «شرح قصيدة بانت سعاد» لابن هشام الأنصاري، وكتاب «شرح الروضة السلوانية» لعبد الجبار الفجيجي، وكتاب «ديوان أبو الطّيب المتنبي»، وكتاب «الأغاني» لأبي فرج الأصفهاني، كتاب «شرح لامية الأفعال» لابن مالك النحوي، كتاب «شرح مقامات الحريري»

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

للشريشي، كتاب «القاموس المحيط» للفيروزآبادي، وكتاب «الدر المهدي لغوثية أبي مهدي عيسى بن موسى التجيني» لأبي راس الناصر. أمّا في مجال التاريخ فاقتصر على كتاب «تاريخ الرسل والملوك» لابن جرير الطبري، وكتاب «مختصر السيرة النبوية» لأحمد بن إبراهيم الواسطي، كتاب «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» لأحمد المقري، وكتاب «تاريخ الاسلام» للذهبي. أمّا في مجال التصوف فكان اعتماد أبي ارس الناصر على «رسائل الجنيد» لأبي القاسم الجنيد، وكتاب «الحكم العطائية» لابن عطاء الله السكندري، وكتاب «الحكم الغوثية لأبي مدين شعيب، وكتاب «الرسالة القشيرية» لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري. وإننا إذ ننشر اليوم هذه الدراسة نرمي بها إلى غايتين اثنتين، أولها " طلبا للسُّرعة من خوف عوائد الطوارق، وانتهازا للفرصة بين رقباء العوائق"، وتهدف الثانية إلى التعريف والتنويه بإنتاج عالم جزائري مغاربي، كان له ضلع متين في المساهمة بإضافة لبنة علمية في صرح اللغة العربية.

في الختام إننا نطمح إلى العثور على نسخة أخرى من المخطوط، وعندها يمكننا المقارنة بين ما حققناه ولم نطّلع عليه. كما لا يفوتنا أن نقدم شكرنا الخالص إلى الأستاذ الحاج عبد الكريم المشرفي الذي وفرّ لنا نسخة المخطوط المصورة بالمملكة المغربية، وإلى عمال خزانة القصر الملكي بالرباط، وإلى الحاج الجيلالي الزاوي(المشرفي) على مساعدته لنا الي لا تعد ولا تحصى. دون أن ننسى أستاذنا الكريم الدكتور هيشور محمد على ما بذله من أجل أن يرى هذا المخطوط النور.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

صور المخطوط

اللوحة الأولى من مخطوط إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم لأبي راس الناصر المعسكري- خزانة القصر الملكي بالرباط المملكة المغربية.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

تحت رقم:5553.

اللوحة الأخيرة من مخطوط إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم لأبي راس الناصر المعسكري- خزانة القصر الملكي بالرباط المملكة المغربية.
تحت رقم:5553.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

الهوامش:

1) نسبة إلى جدهم الناصر بن عبد الحق بن عبد الرزاق الذي ينتهي إلى إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. انظر: مخطوط الأنساب من المغرب والمشرق العربيين، مكتبة المتحف البلدي –الشهيد زبانة- بوهران.لقد أثبتنا لفظ " الناصر" في جل مؤلفاته، على خلاف من ينسبه بالناصري نسبة الى قبيلة النواصر ونسبهم كما تقدم ذكره.

2) بعد تصفحنا لجل المصادر العربية والمراجع الأجنبية، تبين لنا أن هذا التاريخ هو الصحيح والمتفق عليه حول مولد أبي راس إلا في ثلاثة مقالات فإنها تذكر تاريخا مختلفا تماما عن التاريخ السابق وتكاد تتفق عليه، وهو الثامن من صفر خمس وستون ومائة وألف هجرية (08 صفر 1155هـ/ أفريل 1755م) أنظر Ould Aboucha, : Abou Ras Annaciri, Historien", Algerie Actualite.oran, 01-02-1975, N 484. P: 15."وهناك تاريخ آخر: 1165هـ/1756م ، مجلة الراشدية، عدد: 0 ماي 1995، ص: 13.

3) تنسب إلى: "أولاد راشد بن محمد من بطون مغراوة، وهذا راشد أخ يادين، وأعطاه الله اثنا عشر ولدا، ثم كثر نسلهم وامتدت فروعهم وظهرت نجابتهم في الحروب، وحدّت شوكتهم، وترادفت بهم أعداؤهم، الكروب وامتلأت الصدور منهم رعبا، وخافت الناس بأسهم شرقا وغربا، ولما فيهم من الشجاعة والأنجاد". أنظر مخطوط ابن عثمان القلعي، تاريخ قلعة بني راشد، ناسخه البشير محمودي، البرج، معسكر نسخ سنة 1373م، ص: 01. وهناك من يقول إن: "مؤسسها راشد بن المرشد القرشي، مولى إدريس الأول، دفين زرهون بالمغرب الأقصى في القرن الثاني للهجرة". أنظر: علي حشلاف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، ص: 25. والقول الأخير هو امتداد للثاني، باعتبار امتداد فروعهم وتكاثر نسلهم في الشرق والغرب.

4)كرسوط: هو جبل يقع غرب وادي التاغية بالغرب الجزائري، على بُعد حوالي 08 أو 09 كلم من وادي التاغية، وبالضبط جنوب معسكر، والذي يحتوي على آثار بربرية من بناء ومطامير الحبّ، "وكَرْسُوط بفتح الكاف وسكون الراء وضم السين المهملتين، سمي باسم ساكنه في القديم من الزمان بقي به متعبدا منقطعا بالله تاركا لما لا يعنيه إلى أن مات رحمة الله عليه، وخلّف به أبناء ستة تعرف أسماؤهم الآن في الوقت الحاضر". محمد الراشدي المزيلي، عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس لناسخه محمودي البشير، عام 1964م. مخطوط موجود بخزانة البشير محمودي، ص: 365.

5) هونت: جبل يقابل جبل كرسوط المتقدم، وقد حكم هذه المنطقة المرينيين، ويرجع نسبهم إلى ذرية أولاد سيدي عمر، أبو سيدي أحمد بنو مرين، منذ أزيد من سبعة قرون، ويقع غرب كرسوط، وتقام سنويا بهذه المنطقة وليمة تعرف بوليمة سيدي أحمد. حسب رواية أعيان المنطقة.

6)هو أبو محمد ب عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوس الحسني المعروف بالجيلاني أوالكيلاني أو الجيلي، وهو أحد كبار الزهاد المتصوفين ومؤسس الطريقة القادرية توفي رحمه الله سنة 561هـ /1166م.أبو راس فتح الإله في التحدث بفضل ربي و نعمته، ص:20

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

7)هو أحد صلحاء اليعقوبية من بني يعقوب، والتي تبلغ بطونهم حوالي خمسة عشر بطنا، و اليعقوبية قبيلة كبيرة تقع جنوب معسكر، وتمتد جنوبا إلى فرندة وسعيدة. عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر، تحقيق محمد بن عبد الكريم، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان. ط ؟، ص: 14.

8)حبار مختار، السيرة الذاتية لأبي راس الناصر من خلال مخطوطه: "فتح الإله ..." محاضرة ألقيت في ملتقى أبي راس عام 1997م بمعسكر، ص ص: 01-02.

9) P: 15. Ould Aboucha, G.faure Beguet.op.cit. P: 324.

10) أبو راس، المصدر السابق، ص: 19.

11) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء التاريخ الجزائري، ش و ن ت، القسم الأول، ط 2 – 1981، ص: 83

وهنا يثني عليها أخوها أبو راس فيقول: "برّد الله ضريحها وأسكنها من الجنة فسيحها". أنظر أبو راس، المصدر السابق، ص: 18.

12) محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1980،ج7،ص:2516.

13) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص:393.

14) محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، بحوث ميدانية و تاريخية، دار الفكر العربي، نصر مصر، ط2-1997،م1،ج1،ص:23.

15) لقد تقدم ذكر نسبه.

16) حققه الأستاذ محمد بن عبد الكريم الجزائري بالاعتماد على ثلاثة مخطوطات واضحة الخط سليمة من الأخطاء، أولاها: مخطوطة المرحوم الشيخ عبد الحي الكتاني المغربي، باعتبارها أقدم مخطوطة وأزيدها نصا. وثانيها: مخطوطة الشيخ عبد الرحمن الجيلالي الجزائري. وثالثها: مخطوطة الشيخ أحمد جلول البدوي الجزائري.

17) ابن عبد الجليل التونسي، الجوهرة الكبرى، مخطوط مصور عند محمودي البشير، البرج، معسكر.

-مؤلف مجهول، الأنساب من المغرب والمشرق العربيين، مخطوط بالمتحف البلدي بوهران تحت رقم.AR/136

-ابن الشارف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول للقاضي حشلاف، المطبعة التونسية، تونس، ط 1929.

18) سيدي محمد الشريف، روضة الأزهار في التعريف بآل محمد المختار، ناسخها محمودي البشير، البرج، معسكر.

حمادوش بن عبد القادر، الدرر في أخبار كتاب السيد الإمام أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا مخطوط مجموع به موجود بخزانة محمودي البشير، البرج، معسكر.

19) G.Faure Beguet, op.cit. p: 321.

20) أبو راس الناصر، المصدر السابق، ص: 26.

21) معناه: كل محذوف يُثبت، وكل تعويض يترك ويبنى. وهي طريقة بعض القرّاء، على عكس المغاربة فهم يتبعون الرسم العثماني على رواية ورش عن نافع، وقد استعملنا هذا لما كنا طلابا في كتاتيب المنطقة واستعملنا الرسم المغاربي المتعارف عليه، وكان الشيخ لا يثبت المحذوف ولا يترك التعويض والبناء.

22) أبو راس الناصر، المصدر السابق، ص: 26.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

23) علم الفرائض: جمع فريضة، ولغة: مأخوذة من الفرض بمعنى التقدير، لقول الله تعالى:"...ونصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح..." سورة البقرة، الآية:237؛ أي قدّرتم، وشرعا: هو النصيب المقدّر للوارث. السيد سابق، فقه السنة، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط 13 –1997، ج3، ص: 345.

24) ويزغت: إحدى مناطق الوطن الراشدي، تقع في حجر كرسوط شرقا، حوالي ثمانية/ 8كلم ما بين وادي تاغية ويزغت، وتحيط بها مجموعة من القبائل منها قبائل سيدي عمر وهو جدهم ، وقبائل الحشم، وكان بها في الفترة العثمانية حوالي ستون جامعا – حسب شهادة أعيان المنطقة.-

25)G.Faure Beguet, op.cit. p: 323.

26) Ibid, p: 324.

27) هي عبارة عن أراضي فلاحية بالوطن الراشدي الغربي، وبالتحديد بين منطقة أفكان وجبل كرسوط بمعسكر بالغرب الجزائري، وهي تربة صالحة بهؤلاء الأولياء والصالحين.–حسب شهادة أعيان المنطقة.

28) أبو راس، المصدر السابق، ص: 29.

29) راجع: جورج دولفان، القول الأحوط في علماء المغرب الأوسط،مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم:3026،ص ص:18-19.

30) أبو راس، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته،ص: 42.

31) فهرس الفهارس، المصدر السابق، ج2، ص: 577 – يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ص: 231.

32) فتح الإله، المصدر السابق، ص: 44.

33) عبد الوهاب، المرجع السابق: ص: 45.

34) محمد عبد الوهاب، أبو راس الناصر، ص:04.

35) أبو راس الناصر، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، ص:44.

36) معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ج1، ص: 31.

37) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج2، ص: 175.

38) عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، بيروت لبنان، بدون تاريخ حوالي (1971م).

39) منها علوم الشريعة واللغة ومذاهب الإسلامية، والطرق الصوفية إلى جانب الفلسفة والمنطق وعلوم الفلك، كما تنقل في سائر الأقطار العربية واطلع على الأحوال العامة والخاصة للشعوب الإسلامية.

40) عبد القادر بن عيسى المستغانمي، مستغانم وأحوازها عبر العصور، المطبعة العلاوية مستغانم، ط1 – 1996، ص: 97.

41) المرجع نفسه، ص: 47.

42) يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ص: 233.

43) عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس،ج1،ص ص: 151، 272، 511، 540،وج2،ص ص:622، 920، 1062.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

44) المشرفي أبو محمد العربي بن عبد القادر الحسني، ياقوتة النسب الوهاجة و في ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة، مخطوط بخزانة الشيخ محمودي البشير، ص:20.

45) سبب وضعه لهذا المخطوط أنه وقع بينه و بين كاتب باي وهران الشريف محمد حسن المعروف بالكاتب المستغاني، نقاش بمحضر الباي حول نصب همزة شيء من قولك لاشيء، و وضع كتابا في نفس الموضوع اسماه: بغية المرتاد و بعث بهما إلى الكاتب المذكور.

46) يقال أنه انتقد فيه كثيرا من أنساب القبائل البربرية المنتمية إلى آل البيت، وهذا ما جر عليه المحن والفتن بإحراق الكثير من كتبه و تآليفه و ضياع الكثير منها في حياته و حتى بعد مماته.

47) ناصر الدين سعيدوني، دراسات وابحاث، المرجع السابق، ص: 247.

48) 45G.faure beguet, op.cit, p:3

49) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص:53.

50) المرجع نفسه، ص: 41.

51) المرجع نفسه، ص: 53.

52) الشيخ عبد القادر بن المختار الخطابي الجزائري، الكوكب الثاقب، مخطوط بحوزة الشيخ الأمام أبو عبد الله، امام بمسجد المدينة الجديدة، وهران، ص:64.

53) المصدر نفسه، ص:64.

54) المصدر نفسه، ص:65.

55) المصدر نفسه، ص:66.

56) توجد لدى الدكتور فغرور دحو نسخة مصورة من رحلة بن الناصر الدرعي والتي لا تزال مخطوطة، وقد اطلع الباحث عليها، وهي من الحجم المتوسط في حدود أربعمائة صفحة بخط مقروء وواضح.

57) الشيخ عبد القادر بن المختار الخطابي، المصدر السابق ، ص: 66.

58) كما ويروي الشيخ أبو راس عن السيد المرتضى عن محمد عبد الله المنور التلمساني وهو يروي عن المسناوي وابن زكون وابن المبارك والحريتشي والبناني الكبير وابن رحمان وميارة والشيخ مصطفى الرماصي والشيخ بن عبد الرحمان صاحب المنح "، ويضيف صاحب الكوكب الثاقب " ويروي الشيخ أبو راس عن الشيخ بن القندوز المستغاني وهو يروي عن الشيخ أبي طالب المازوني وكان له اعتناء به عظيم واعتقاد فيه جسيم ويروي أيضا عن التاودي بن سودة والعلامة البناني الفاسيين وسيدي العربي بن السنوسي القيزاني المستغاني عن الدردير وسيد مرتضى اليمني.

ويروي شيخنا أبي راس عن والده عن جده لأمه سيدي أبي راس ويروي شيخنا سيدي محمد بن عبد الرحمان عن الخلوي عمن أخذ عن الشيخ أبي راس مختصر خليل وحاشية البناني وهو عن الشيخ ابن القندوز عن العلامة البناني وهو عن أبي عبد الله سيدي محمد ابن عبد السلام بناني وهو عن سيدي عبد القادر الفاسي وعن سيدي أحمد بن الحاج وعن القاضي سيدي أحمد بن العربي فرحالة المتوفي سنة1133هـ/1720م كلهم عن أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي والد الأول وزاد الأخيران بالخذ عن عبد الله سيدي محمد مبارك المتوفي سنة1072هـ/1661م.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

59) الآغا المزاري، طلوع سعد السعود، ص:349.
60) محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ص:240.
61) الحسن اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1981، ج1،(مقدمة التحقيق) ص:5
62) صادق بن قادة، الذاكرة المكتوبة والتاريخ : أضواء جديدة حول شخصية مسلم بن عبد القادر الوهراني أديب ومؤرخ بايات وهران (القرن 13هـ/19م)، مجلة إنسانيات، مركز البحوث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران، ع28، 2005، ص ص:35-45.
63) أبو راس الناصر، إسماع الأصم، و43و.
64) أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1981، ج2، ص:187.
65) أبو راس الناصر، إسماع الأصم، و:2ظ..
66) إسماع الأصم، المصدر السابق، و:2ظ..